

بسم الله الرحمن الرحيم

كلاس نمبر (36) سورة البقرة آية : (7)

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة : 7)

كلمة " أَبْصَارِهِمْ " و " غِشَاوَةٌ "

كلمة " أَبْصَارِهِمْ "

أَبْصَارٌ : جمع " بَصَرَ " و مجرور بحرف الجر " على " و علامة جرهما الكسرة الظاهرة في آخره لأنها جمع التوكسير و لم يكن منونا لأنها مضاف إلى ضمير المجرور للغائبين المتصل معها

معناها لغة :

ب ص ر : البَصْرُ حاسة الرؤية , و البَصِيرُ ضد الضيرير , وبابه ظرف فهو بَصِيرٌ ومنه قوله تعالى : قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ (طه : 96)

كلمة " أبصار " في القرآن :

البصر : يقال للجارحة الناظرة يعني العين , نحو قوله تعالى : ﴿كَلِمَاحِ الْبَصْرِ﴾ [النحل/77] ، و ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [الأحزاب/10] ، وللقوة التي فيها ،
ويقال لقوة القلب المدركة : بصيرة وبصر ، نحو قوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرِكَ الْيَوْمَ حديد﴾ [ق/22] ،
وقال : ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم/17] ،
وجمع البصر أبصار ، وجمع البصيرة بصائر ، قال تعالى : ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ [الأحقاف/26] ،
ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ،

و أكثر الورد في القرآن بمعنى رؤية القلب كما قال تعالى :

﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مریم/42] ،

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة/12] ،

﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ [يونس/43] ،

﴿وَأَبْصُرُ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ [الصفات/179] ،

﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه/96] ،

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف/108] أي: على معرفة وتحقيق .

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة/14] أي: تبصره وحجة فتشهد له ،

والضيرير يقال له: بصير على سبيل العكس ، والأولى أن ذلك يقال لما له من قوة بصيرة القلب لا لما قالوه ، ولهذا لا يقال له: مبصر وباصر ،

وقوله عز وجل: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام/103] حمله كثير من المفسرين على الجارحة،

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } بمعنى الرؤية القلب لأن ليس المقصود منها العمى بالعين إنما المقصود العمى بالقلب

من حيث الإعراب :

قوله تعالى : { وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ } خَيْرٌ و مُبْتَدَأُ لِأَنَّ " غِشَاوَةٌ " مرفوع بالابتداء , ويمكن أن يقال تقدم الخبر على المبتدأ لأنه نكرة فلا يجوز الابتداء به .

وَإِنْ كَانَ لِيَصْبِيهَا أَي "غشاة" مَخْرَجٌ مَعْرُوفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ : إِنَّ نَصْبَهَا بِإِضْمَارِ " جَعَلَ " كَأَنَّهُ قَالَ : وَجَعَلَ عَلَيَّ أَبْصَارَهُمْ غِشَاوَةٌ ; ثُمَّ أَسْقَطَ " جَعَلَ " ; إِذْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .
كما قال تعالى : وَخَتَمَ عَلَيَّ سَمْعِي وَقَلْبِي وَجَعَلَ عَلَيَّ بَصِيرَةَ غِشَاوَةً (الجاثية : 23)

كلمة غشاة :

عَشِيَّةٌ غِشَاوَةٌ وَغِشَاءٌ: أتاها إتيان ما قد غشيه، أي: ستره . والغشاة: ما يغطي به الشيء،
قال: {وعلى أبصارهم غشاة} [البقرة/7]، {وجعل على بصره غشاة} [الجاثية/23] يقال: غشيه وتغشاه، وغشيته كذا. فالمعنى: الستر و تغطية

قال: { وإذا غشاهم موج } [لقمان/32]،

{ فغشاهم من اليم ما غشاهم } [طه/78]،

{ وتغشى وجوههم النار } [إبراهيم/50]،

{ إذ يغشى السدرة ما يغشى } [النجم/16]،

{ والليل إذا يغشى } [الليل/1]،

{ إذ يغشاكم العاصم } [الأنفال/11].

وغشيت موضع كذا: أتيته، وكني بذلك عن الجماع. يقال: غشاه وتغشاه. { فلما تغشاه حملت }

[الأعراف/189]. وكذا الغشيان،

والغاشية: كل ما يغطي الشيء كغاشية السرج،

وقوله: { أن تأتيهم غاشية } [يوسف/107] أي: نائبة تغشاهم وتحللهم. وقيل: الغاشية في الأصل محمودة وإنما استعير

لفظها ههنا على نحو قوله: { لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش } [الأعراف/41]،

وقوله: { هل أتاك حديث الغاشية } [الغاشية/1]، كناية عن القيامة، وجمعها: غواش،

وغشي على فلان: إذا نابه ما غشي فهمه.

قال تعالى: { كالذي يغشى عليه من الموت } [الأحزاب/19]،

{ نظر المغشي عليه من الموت } [محمد/20]،

{ فأغشيناهم فهم لا يبصرون } [يس/9]،

{ كأنما أغشيت وجوههم } [يونس/27]،
 { واستغشوا ثيابهم } [نوح/7]، أي: جعلوها غشاوة على أسمعهم، وذلك عبارة عن الامتناع من الإصغاء، وقيل:
 (استغشوا ثيابهم) كناية عن ويقال: غشيت سوطا أو سيفا، ككسوته وعمته.

فالمعنى في الآية : جعل على أبصارهم أي فهمهم عشاوة أي غطاء

عن الآية إجمالاً :

قال تعالى عن الكفار : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم , وعلى أبصارهم غشاوة... البقرة: {7} "
 هذه الآية مكونة من جملتين : الجملة الأولى فعلية ، وهي : "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم " والجملة الثانية اسمية ،
 وهي : "وعلى أبصارهم غشاوة" .
 الختم هو الطبع ، وإغلاق الشيء المفتوح ، وهذا يناسب القلب الذي يختم عليه ليغلق ، وعلى الأذن لتغلق أيضا.
 والغشاوة هي الغطاء ، الذي يغطي الشيء ، ويجعل ساترا على الشيء فلا تراه العين...
 والعين لا يختم عليها ، وإنما توضع أمامها الغشاوة التي تحجبها عن الرؤية.

ومن اللطائف التي يمكن أن نجدها في الآية:

1. عبر عن الختم على القلوب والأذان بالجملة الفعلية ، الدالة على التجدد والاستمرار ، للإشارة على تجدد الختم وتأكيده.
2. عبر عن الغشاوة على الأبصار بالجملة الاسمية ، الدالة على الثبات والاستقرار ، للإشارة إلى ان الغشاوة ثابتة راسخة مستقرة.
3. ذكر حرف الواو في الآية مرتين:
 - كانت الواو في المرة الأولى حرف عطف : " على قلوبهم وعلى سمعهم " عطف السمع على القلوب ، باعتبارها اسمين مجرورين.
 - كانت الواو في المرة الثانية حرف استئناف ، حيث دخلت على جملة اسمية استئنافية . "على أبصارهم" : خبر مقدم. و "غشاوة" : مبتدأ مؤخر . وذكر واو الاستئناف بعد واو العطف لطيف ورائع.
4. ذكر حرف الجر "على" ثلاث مرات ، وهذا من روائع التعبير القرآني . وحكمة تكرار "على" ثلاث مرات : استقلال كل حاسة في الآية بختم خاص أو غشاوة خاصة.
 القلوب أخذت ختما خاصا بها : "ختم الله على قلوبهم " . والسمع أخذ ختما خاصا ، لأنه أخذ حرف "على" خاصا به : "وعلى سمعهم" .. والأبصار أخذت غشاوة خاصة : "وعلى أبصارهم غشاوة"..
 ولو قال : ختم الله على قلوبهم وسمعهم ، ما دل على هذا!!!

هذا

و الله أعلم بالصواب و أسأل الله التوفيق و السداد
 و صلى الله على حبيبه سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين